مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة -نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

26

العدد

السادس

والعشرون

مارس2023م

تصنيف الرقم الدولي (ISSI/3781-2710)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

النفس الإنسانية عند الفارابي

إعداد: أ . سالمة إشتيوي ناجي•

الملخص :

تعتبر فلسفة الفارابي ذات طابع فلسفي إسلامي، وهو طابع التوفيق بين الدين والفلسفة فهو أكثر الفلاسفة اهتماماً بفلسفة أفلاطون وأرسطو، ولقد حاول إثبات أنهما لا يختلفان في حقائق الأشياء وإنما خلافهما في المنهج والأسلوب.

ولهذا فإن الفارابي تغلب على فلسفته الطابع الأرسطي، ولذلك فإن مذهبه في النفس يشبه إلى حد كبير مذهب أرسطو حيث كان يرتب النفوس حسب مراتب الوجود، فالنفس الإنسانية على اختلاف قواها تظهر في أتصال قواها بعضها ببعض، وترتيباً يظهر رئاسة بعضها على بعض بحيث تكون الناطقة أعلاها والغادية أدناها، وكما أهتم الفارابي بالبحث عن قوة العقل؛ لأنها تميز الإنسان باعتباره كائناً مفكراً عن غيره من الموجودات، فيتدرج في قوى العقل إلى أن يصل إلى العقل الفعال الذي هو الغاية التي يسعى نحوها الكمال.

Abstract:

Al-Farabi's philosophy is of an Islamic philosophical nature, which is the nature of reconciling religion and philosophy, as he is the most interested philosopher in the philosophy of

• قسم الفلسفة/ كلية الآداب/الخمس

Plato and Aristotle, and he tried to prove that they do not differ in the facts of things, but rather in their method and method.
For this reason, Al-Farabi overcame the Aristotelian character in his philosophy, and therefore his doctrine of the soul is very similar to the doctrine of Aristotle, where he arranged souls according to the ranks of existence. And Ghadia is the lowest, and as Al-Farabi cared about the search for the power of the mind; Because it distinguishes the human being as a thinking being from other beings, so he graduates in the powers of the mind until he reaches the active mind, which is the goal towards which perfection seeks.

المقدمة:

تعتبر فلسفة الفارابي ذات طابع فلسفي إسلامي، وهو طابع التوفيق بين الدين والفلسفة فهو أكثر الفلاسفة اهتماماً بفلسفة أفلاطون وأرسطو، ولقد حاول إثبات أنهما لا يختلفان في حقائق الأشياء وإنما خلافهما في المنهج والأسلوب.

ولهذا فإن الفارابي تغلب على فلسفته الطابع الأرسطي، ولذلك فإن مذهبه في النفس يشبه إلى حد كبير مذهب أرسطو حيث كان يرتب النفوس حسب مراتب الوجود، فالنفس الإنسانية على اختلاف قواها تظهر في أتصال قواها بعضها ببعض، وترتيباً يظهر رئاسة بعضها على بعض بحيث تكون الناطقة أعلاها والغادية أدناها، وكما أهتم الفارابي بالبحث عن قوة العقل؛ لأنها تميز الإنسان باعتباره كائناً مفكراً عن غيره من الموجودات، فيتدرج في قوى العقل إلى أن يصل إلى العقل الفعال الذي هو الغاية التي يسعى نحوها الكمال.

فالعقل الفعال مصدر كل أنواع المعرفة لدى الإنسان سواء أكانت حسية أو عقليه، فالعقل الإنساني لا يحصل علي المعرفة باجتهاده وحسب، بل بإشراق العقل الفعال على العقل الإنساني فلولا هذا النور الخاص بالعقل الفعال لما تحصل الإنسان على العلم والمعرفة.

أهداف البحث:

1- دراسة النفس الإنسانية.

2- معرفة قوى النفس.

3- الكشف عن اتصال البدن بالجسد.

4- معرفة أنواع العقل وكيفية اتصاله بالعقل الفعال.

- إشكالية الدراسة:

هل النفس تفنى بفناء الجسد أو أن النفس سعادتها وكمالها في أن تصبح عالماً معقولاً؟

منهج الدراسة:

اعتمدت في دراسة هذا الموضوع المنهج التحليلي لتحليل قضية النفس واستنباط النتائج العلمية بعد وضع الحلول للمشكلة المطروحة في البحث.

تقسيمات البحث : يتكون من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة حيث تناولت بيان موضوع البحث، وأهداف البحث، ومشكلته الرئيسية والمنهج المتبع في الدراسة.

المبحث الأول: تحدثت فيه عن حياة الفيلسوف.

المبحث الثاني: خصصته لتعريف النفس الإنسانية والبحث في أنواع قوى النفس وبيان تمايزها عن بعضها البعض، وكما يبحث عن علاقة النفس بالبدن.

المبحث الثالث: يتحدث عن درجات العقل.

أما الخاتمة فتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وأخيراً قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث.

أولاً: حياته : (اسمه – لقبه – كنيته)

أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي ولد في مقاطعة فاراب بتركستان سنة (257هـ / 870 م وتوفي سنة 339هـ /950م) درس المنطق والفلسفة واللغة والطب والرياضيات والموسيقى، وقام بعدة أسفار وتوفي في دمشق([1])

ونظراً للمكانة العلمية التي كانت تحتلها بغداد كمصدر من مصادر إشعاع الثقافة والعلم، فقد توجه إليها الفارابي لكي يُكون نفسه علمياً وفكرياً، حيث بدأ تلقى العلوم والمعارف على أيدي كبار المفكرين والعلماء.

وكان الفارابي ميالاً للعزلة زاهداً في متاع الدنيا ميالاً إلى حياة الفكر والتأمل، وقد علل الشيخ مصطفي عبد الرازق سبب اعتزال الفارابي للناس بقوله (الفارابي إنما كان يعتزل الناس، ويؤثر الوحدة لما رأى أن أمر النفس وتقويمها أول ما يبتدئ به الإنسان، حتى إذا احكم تعديلها وتقويمها ارتقى منها إلى تقويم غيرها)([2])

[1] – جورج طرابيشي– معجم الفلاسفة– دار الطليعة للطباعة والنشر–بيروت– ط3 2006م– ص449

[2] – رجاء أحمد علي– الفلسفة الإسلامية – دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة– عمان– ط1– 2012م– ص32

كما ترجع مكانته العلمية إلى أنه أنشأ مذهباً فلسفياً وكما لقب بالمعلم الثاني لأنه خير المفسرين للمنطق الأرسطي؛ ولأنه أيضًا أول من أهتم من المسلمين بإحصاء العلوم([1]) ولقد ترك الفارابي أثراً للذين جاءوا بعده، وقد أطلق عليه هذا اللقب بوجه خاص بسبب شروحه المتعددة على مؤلفات أرسطو* الملقب بالمعلم الأول، وهذه الشروح التي لا ينقصها الوعي والفهم، تدل على عقلية فلسفية وعالمة ومطلعة على علوم السابقين.

ويعتبر الفارابي المؤسس الحقيقي للفلسفة الإسلامية (فهو أول من حاول فصل الفلسفة عن علم الكلام، فوضع لها الأساس الثابت وأقام لها البناء الضخم الذي ظل يؤثر في الفكر في جميع العصور إسلامية كانت أو مسيحية)([2]) ولذلك نجد الفلاسفة تربطهم رابطه قرابة في الفكر والرأي.

يعد الفارابي فيلسوف المسلمين الأول وذلك نظراً للمكانة التي احتلها الفارابي والدور الذي قام به في نهضة الفلسفة الإسلامية وأثراء الدراسات الفلسفية، وما قام به من نقل الفلسفة اليونانية إلي العربية سواء بالشروح، التحليل، والنقد، والتعليق، والتلخيص، والتفسير ([3])

---

[1] – المهدي الصابرى– الفلسفة الإسلامية – المركز الوطني للتعليم – بدون ط –2001م– ص71

*– أرسطو ولد في ستافرو سنة(384 ق.م – 322 ق.م) ويعتبر أعظم نوابغ النظر العقلي في تاريخ الفكر اليوناني وأهم مؤلفاته "الأرغانون– كتاب الخطابة– كتاب ما بعد الطبيعة" (جورج طرابيشي – معجم الفلاسفة– مرجع سبق ذكره ص52–56)

[2]– محمد عبد الرحمن مرحبا– خطاب في الفلسفة العربية الإسلامية– مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت– بدون ط – 1993 م– ص91

1– [3]– فيصل بديرعون – الفلسفة الإسلامية في المشرق– دار الثقافة للنشر والتوزيع– القاهرة– بدون ط– 1980م– ص193

وللفارابي منبعين أساسين يستمد منها فلسفته: الأول الإسلام، والثاني الفلسفة اليونانية المتمثلة بأفلاطون* وأرسطو وأتباع المدرسة الأفلاطونية الجديدة المتمثلة بأفلوطين**([1])

والفارابي يعتبر مؤسس الفلسفة بمعناها اليوناني الواسع في الثقافة الإسلامية، أما تأثره بالفلسفة اليونانية يتمثل في ثلاثة اتجاهات فهو (من جهة تلميذ لأفلاطون في الأخلاق والسياسيات والالهيات، ومن جهة ثانية ذو نزعة أرسطية في المنطق والطبيعيات وفي مبادئ ما بعد الطبيعة، ومن جهة ثالثة تابع للمدرسة الأفلاطونية الجديدة في نظرية الخلق والصدور)([2]) ولقد كان تأثر الفارابي وموقفه من الفلسفة اليونانية يتدرج ضمن إطار الموقف الإيجابي ومدى اطلاعه على الإرث اليوناني ومدى قدرة العقل على التوصل إلى الحقيقة واليقين .

وكان للفارابي شأن في فن الموسيقي وكان غرضه شأن غيره من فلاسفة مدرسته (أن يحيط بجميع العلوم ويظهر أنه عالماً بالرياضيات بارعاً وطبيباً، وكتب كذلك

*- أفلاطون ولد سنة (427 ق.م- 347 ق .م) يعتبر أعظم فيلسوف في العصور القديمة وقد تتلمذ علي يد سقراط وأسس مدرسته التي عرفت بالأكاديمية وترك لنا أفلاطون بعض المحاورات منها " الجمهورية- السياسي- القوانين- ونظرية المثل" (جورج طرابيشي – معجم الفلاسفة- مرجع سبق ذكره ص71-72)

**أفلوطين فيلسوف يوناني ولد سنة (203 ق.م- 270 ق.م) فقد كان مصرياً ويونانياً بتأثير الثقافة الشرقية ومن أهم مؤلفاته "الفلسفة كتعقل للعالم- نقد التجربة الخالصة- التصور الإنساني للعالم" (جورج طرابيشي – معجم الفلاسفة- مرجع سبق ذكره ص76)

[1]- أحمد شمس الدين –الفارابي حياته وفلسفته- دار الكتب العلمية بيروت- ط1- 1990م- ص96

[2] - المصدر نفسه –ص97

في العلوم الخفية، كما كان إلى جانب هذا موسيقياً وكما له رسالة عن نظرية الموسيقي الشرقية، وقد أثارت عبقريته أعجاب سيف الدولة)([1])

إن طابع فلسفته الإسلامية هو طابع التوفيق بين الدين والفلسفة وما جمع بين رأى الحكيمين "أفلاطون وأرسطو" إلا التوفيق بين الدين والفلسفة، فالفلسفة أصبحت واحدة لا اختلاف في معانيها وإنما هي والدين شيء واحد.

ويقول الفارابي (وادعو أن بين الحكيمين المقدمين اختلافاً في أثبات المبدع الأول، وفي أمر النفس والتعقل، وفي كثير من الأمور المدنية والخلقية وأردت أن أشرع في الجمع بين رأييهما ليظهر الاتفاق بين ما كان يعتقدانه، ويزول الشك والارتياب عن قلوب الناظرين في كتبهما)([2])

يرى الفارابي إن أفلاطون وأرسطو إنما يختلفان في المنهج، وفي العبارة اللغوية، وفي السيرة العملية لكل منهما، أما مذهبهما الفلسفي واحد.

المبحث الثاني: ماهية النفس

أولاً: تعريف النفس

يقول الفارابي (أنت مركب من جوهرين أحدهما مشكل، مصور، مكيف، مقدر، متحرك، ساكن، متحيز، منقسم، والثاني مباين للأول فهذه الصفات، غير مشارك له في حقيقة الذات، يناله العقل ويعرض عنه الوهم، فقد جمعت من عالم الخلق ومن عالم الأمر؛ لأن روحك من أمر ربك وبذلك من خلق ربك)([3]) فالإنسان يشارك

[1] – فيصل بديرعون – الفلسفة الإسلامية في المشرق– مرجع سبق ذكره– ص94

[2] – محمد علي أبوريان – تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام – دار المعرفة الجامعية– الإسكندرية– 1990م– ط2– ص233

[3] – فيصل بدير عون– الفلسفة الإسلامية في المشرق– مرجع سبق ذكره– ص257

العالمين الحسي "عالم الخلق" والعقلي"عالم الأمر" أنه مشارك المحسوسات ببدنه ويشارك المعقولات بعقله وفكره.

الإنسان عند الفارابي مكونه من صورة ومادة، وهو يرى من منطلق أرسطي أن النفس لا وجود لها قبل البدن، ولابد أن تكون ملازمة للبدن وما بين البدن من النفس هو أن هذه لا صورة ولا شكل لها وهي خالدة، بمعني خاص عند الفارابي من حيث إنه يقصد "النفس الكلية" لأنها من عالم الأمر، أما البدن ففاسد؛ لأنه من عالم الخلق، النفس لا تنقسم ولا تتجزأ.

فالنفس هي (استكمال أول لجسم طبيعي آلي دي حياة بالقوة)([1]) وهذا هو التعريف الأرسطي للنفس وهي صورة الجسد، والفارابي يؤكد أن النفس هي جوهر بسيط روحاني مباين للجسد وهنا نجده يتجه اتجاهاً أفلاطونياً واضحاً من حيث طبيعة النفس.

وبما أن النفس تدرك المعقولات، والمعقولات معاني مجردة فلابد أن تكون طبيعتها من طبيعة موضوعات إدراكها (فالنفس جوهراً معقولاً وكما أنها تشعر بذاتها مستقلة عن آلتها أي الجسم، فهي تدرك الأضداد والمادة لا تقدر على ذلك فهي مباينة للمادة)([2])

ويعرف أرسطو النفس (بأنها استكمال أول لجسم طبيعي ذي حياة بالقوة)([3]) فالكمال هو مجموعة الصفات التي يستكمل بها الشيء نوعه، ولما كانت النفس حسب

[1] – محمد علي أبوريان – تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام– مرجع سبق ذكره– ص 251

[2] – المرجع نفسه– ص251

[3] – أميرة حلمي مطر – الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها– دار فباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة– ط1– 1998م– ص307

تعريف أرسطو هي ما نحيا به ونحس، ونعقل وننزع ونتحرك فلابد من أن يكون لكل طائفة من الكائنات الحية نفس فتتعدد القوى والوظائف.

ويعرفها أفلاطون (بأنها جوهر عقلي متحرك من ذاته فهي جوهر إلهي روحاني بسيط لا طول له ولا عمق ولا عرض وهي نور البارئ، والعالم الأعلى الذي تتنقل إليه نفوسنا بعد الموت)([1])

وقد أتبع الفارابي نفس التقسيم الذي نادى به من قبل أفلاطون وأرسطو واقصد ذلك التقسيم الثلاثي للنفس إلى نامية وحساسة وناطقه، ثم بين أن هذه القوى منها ما هو مخصص للعقل ومنها ما هو مخصص للعلم، والعمل، وقسمها الفارابي، إلى ثلاثة أقسام: نباتي، وحيواني، وإنساني، أما الأدراك فهو خاص بالحيوان والإنسان فقط.

ومذهب الفارابي في النفس، كما هو واضح، يشبه إلى حد ما مذهب اليونان من حيث إنهم يرتبون النفوس حسب مراتب الوجود (فللعالم نفس ولكل سماء، ثم للإنسان نفس وللحيوان نفس وللنبات نفس، وهذه النفوس تتفاضل فيما بينها وأعلاها شرفاً هي نفس السموات والعالم، وتتناقص درجة الشرف إلى أن نصل للنفس النباتية)([2])

ثانياً: قوي النفس:

1- قوى النفس النباتية وتنقسم إلى:

أ – القوة الغاذية: هي التي تحيل الغذاء إلى مشاكلة الجسم.

ب – القوة المنمِّية: هي التي تبلغ بالجسم كماله في النشوء.

[1]– يوسف كرم– تاريخ الفلسفة اليونانية– مطبعة لجنة التأليف والترجمة– القاهرة– بدون ط– 1936م– ص99

[2]– فيصل بدير عون– الفلسفة الإسلامية في المشرق– مرجع سبق ذكره– ص258.

ج- القوة المولدة: هي التي تولد المثل ليستمر النوع في الوجود.

2- القوة الحيوانية وتنقسم إلى:

أ- **محركة** (أو نزوعيه أو إرادية) وتنقسم إلى:

- شهوانية وهي التي تطلب النافع.
- غضبية وهي التي تدفع الضار.

ب- مدركة: وتنقسم إلى:

- إما أن تكون بالحواس الخمسة الظاهرة وهي البصر والسمع واللمس والتذوق والشم([1])
- إما أن تكون بالحواس الباطنة، وهي:

1- أما الحس الباطن أو الحس المشترك فقد أعطي له أهمية خاصة من حيث إنه المركز الذي تجتمع فيه احساسات الحس الظاهر فهو الحد المشترك بين الظاهر والباطن، قوة تجتمع فيها جميع ما تدركه الحواس بأسرها، وهي الإحساس بالحقيقة.

2- مصورة وهي التي تستثبت صورة المحسوسات بعد زوالها بعد مسامته الحواس وملقاتها، فتزول عن الحس وتبقى فيها قوة تسمى وهماً.

3- الواهمة وهي القوة التي تدرك من المحسوس ما لا يحس.

4- الحافظة وهي خزانة ما يدركه الوهم كما أن القوة المصورة خزانة ما يدركه الحس.

[1] - محمد عبد الرحمن مرحبا- خطاب الفلسفة العربية الإسلامية- مرجع سابق-ص144.

5- مفكرة وهي التي تتسلط على الودائع في خزانتي المصورة والحافظة، فيخلط بعضها ببعض، ويفصل بعضها عن بعض وإنما تسمى مفكرة إذا استعملها روح الإنسان والعقل، وإذا استعملها الوهم سميت متخيلة([1])

وقد اهتم الفارابي بقوتي الحس المشترك والمصورة "المتخيلة" فنجد أن المصورة هي التي تحفظ أشكال المحسوسات بعد غيابها عن الحس للحظات، أما الحس المشترك فهو القوة المميزة على الحقيقة والمدركة على الحقيقة في الحيوان، من حيث إنه يقوم بما يقوم به العقل في الإنسان، فمن طريق الحس المشترك يميز الحيوان بين هذا وذلك، ويربط بين هذا وذلك، فالحس المشترك يقوم بتحليل الاحساسات وترتيبها والحكم من خلالها علي المحسوس، ولهذا نجد أن الفلاسفة السابقين واللاحقين للفارابي قد أهتموا إلى حد كبير بالحديث عن الحس المشترك لأهميته البالغة في عملية الإدراك الحسي.

فالحس المشترك، شأنه شأن الحواس كلها، لا يدرك إلا من خلال المحسوس المختزن في الخيال أو المصورة، وكما يدرك الصورة أي أن إدراكه لا يتخطى أو يتجاوز إدراك الجزئي المحدود، يقول الفارابي (الوهم والحس الباطن لا يدرك المعني صرفاً بل خلطاً، ولكنه يستثبته بعد زوال المحسوس، فإن الوهم والتخيل أيضاً لا يحضران في الباطن صورة الإنسانية صرفة، بل يمكنه استثبات الصورة الإنسانية المخلوطة عن الحس وأن فارقت المحسوس)([2])

[1]- فيصل بديرعون- الفلسفة الإسلامية في المشرق- مرجع سبق ذكره- ص260

[2]- المرجع نفسه- ص261

3- **القوي الإنسانية:** هي التي بها يحوز الإنسان العلوم والصناعات وبها يميز بين الجميل والقبيح من الأفعال والأخلاق، وبها يُروى فيما ينبغي أن يُفعل أو لا يفعل وهي العقل أو القوة الناطقة والناطقة منها عملية ونظرية([1])

العقل العملي هي التي بها يعرف الإنسان ما شأنه أن يعمله بإرادته، والعملية منها مهنية ومنها مُروية، فالمهنية هي التي بها تحاز الصناعات والمهن، والمُروية هي التي يكون بها الفكر والروية في شيء مما ينبغي أن يُعمل ولا يُعمل.

أما العقل النظري فهي التي يحوز بها الإنسان علم ما ليس شأنه أن يعمله إنسان أصلاً، وهكذا فإذا كانت النفس كمال الجسم كما مرَّ معنا، فإن العقل هو كمال النفس، فما الإنسان إلا العقل على الحقيقة.

وأول ما يحدث في الإنسان من قوى النفس هي: القوة الغادية – القوة الحاسة – القوة النزوعية – القوة المتخيلة – القوة الناطقة.

وقوى النفس الإنسانية من حيث حصولها على المعرفة: القوة النزوعية، القوة الحاسة، القوة المتخيلة، والقوة الناطقة.

1- القوة النزوعية: هي التي بها يطلب الإنسان الشيء أو يهرب منه، يشتاقه أو يكرهه، ونزوع الإنسان هو ما يطلق عليه اسم الإرادة، وجميع قوة النفس مقرونة بالنزوعية؛ لأن النزوعية تخدم الحاسة وتخدم المتخيلة وتخدم الناطقة.

2- القوة الحاسة: هي القوة التي تدرك المحسوسات، والإدراك عند الفارابي إنما هو للنفس، فالنفس تدرك الصورة المحسوسة بالحواس، وتدرك الصور المعقولة بتوسط صورها المحسوسة.

[1] – محمد عبد الرحمن مرحبا– خطاب الفلسفة العربية الإسلامية– مرجع سبق ذكره– ص145

3- القوة المتخيلة: هي التي تحفظ رسوم المحسوسات بعد غيابها عن الحواس، وتركب بعضها إلى البعض، وتفصل بعضها عن بعض في اليقظة وفي المنام.

4- القوة الناطقة: هي خاصة بالإنسان، وهي تمكنه من إدراك المعقولات، والتمييز بين الجميل والقبيح واكتساب الصناعات والعلوم ويقترن بها عند الإنسان نزوع إلى ما يعقله([1])

فالنفس الغاذية هي أول مراتب النفوس، فلا يمكن وجود كائن حي من إنسان أو حيوان أو نبات بغير قوة النفس النباتية، ولذلك فهي منبثة فيها جميعاً لا يخلو واحد منها، أما النفس الحيوانية لها قوة أخرى بمقدار الفرق بين الحيوان والنبات، فالنبات ينمو ويتغدى ويُولد المثل، وكذلك الحيوان ينزع ويحس ويفعل أفعاله بالآلات الجسمانية.

أما النفس الإنسانية فإن لها ميزة ينفرد بها عن الحيوان والنبات، وهي التفكير فهو إلى جانب أنه يشارك النبات في النمو والتغذي وتوليد المثل، ويشارك الحيوان في النزوع والإحساس، فإن له قوة العقل، فبالعقل يدرك ويتأمل ويستخلص ماهيات الأشياء.

وقوة النفس في نظر الفارابي (متدرجة، فالقوة السفلي هي مادة للقوة العليا، والعليا صورة للسفلي، وأرقي هذه القوة جميعاً الفكر، وهو غير مادي، وهو صورة لجميع الصورة السالفة، والنفس ترتفع عن الموجودات المحسوسة إلى الفكر بقوة التصور

[1] - داود بيروم- الدليل في الفلسفة العربية- دار الكتب الحديثة- بيروت- ط2- 1995م- ص88

والتمثيل وفي كل قوة من قوى النفس يكمن المجهود أو الإرادة ولكل نظرية وجه يناقضها في العمل)([1])

ليست قوة النفس الإنسانية، أو أجزاؤها، متساوية الرتبة، في رأي الفارابي، بل بعضها أرقى من بعض، بحيث إن القوة السفلي تشبه أن تكون مادة بالنسبة للعليا، وهذه بمثابة صورة في تلك، وأفضل القوة النفسانية على الإطلاق، وهي القوة الناطقة، ليست مادة لقوة أخرى، وهي صورة لكل الصور التي دونها، والنفس ترتقي من المحسوس إلى المعقول بواسطة القوة المتخيلة.

والفكر يحكم على الخير والشر، ويعطي للإرادة الأسباب التي تعول عليها وهي الفنون والعلوم وكل إدراك أو تمثيل أو فكر لا بد له من مجهود ليصل إلى النتيجة الضرورية، والنفس تكمل وجود الجسم والذي يكمل النفس هو العقل، والعقل هو الإنسان، فتحقيق التجارب والخبرة ليس من فعل الإنسان، ولكنه نتيجة عمل الروح الذي فوق الإنسان، فعلم الإنسان صادر من العلي، وليس علم متحصلاً عليه بمجهود عقلي أي أنه مُعطى من الله .

النفس عند أرسطو:

يقسم أرسطو النفس إلى ثلاثة أنواع لكل منها حياة خاصة بها، وهي:

1- النفس النامية النباتية: وهي مشتركة بين الأجسام الحية ووظيفتها الغذاء والتوليد.

2- النفس الحاسة الحيوانية، وفيها قوى الغذاء والتوليد، ولها قوى الحركة والإدراك الجزئي، ويشترك فيها الإنسان والحيوان.

[1] – محمد جمعه لطفي– تاريخ فلاسفة في المشرق والمغرب– المكتبة الثقافية– د ط– 1345هـ– ص28

3- النفس الناطقة أو الإنسانية، لها قوة الإرادة والعقل، والعقل يدرك ماهية الأشياء، كإدراكه جوهر الإنسان وماهيته المطلقة في كل زمان ومكان([1])

وأرسطو في تقسيمه للنفس يرى بأن النفس النامية النباتية تخص جميع الكائنات الحية، أما النفس الحاسة أو الحيوانية فحركتها تكون بدافع من الشهوة أو النزوع، وأما الإدراك يكون عن طريق الإحساس الظاهر بواسطة الحواس الخمس أو الإدراك الباطن، ويتم عن طريق الحس المشترك والمخيلة والذاكرة، أما النوع الأخير وهي النفس الناطقة أو الإنسانية فهي خاصة بالإنسان فقط لقدرته عن النطق والتعقل؛ لأنه صاحب العقل والروية.

النفس عند افلاطون:

لقد أهتم أفلاطون بالطبيعة البشرية، وقد اعتبر أن النفس لا مادية، وهي بالتالي مستقلة عن الجسد، ولكنها تحل فيه خلال الحياة، وإن هذه النفس هي مصدر السلوك الإنساني، فنجده يقسم النفس البشرية إلى ثلاثة أقسام، ولكل منها فضيلة خاصة بها، وهي:

1- النفس العاقلة ومهمتها التمييز بين أنواع الخير وبلوغ الخير المطلق، وفضيلتها الحكمة.

2- النفس الغاضبة ومهمتها أن تطيع النفس العاقلة في تحقيق الخير وفضيلتها الشجاعة.

3- النفس الشهوانية وفضيلتها الحكمة والعفة([2])

ويفترض أفلاطون أن كل إنسان لديه هذه القوى وهناك قوة عقلية تجره نحو السمو، أما الشهوانية فهي في المرتبة الدنيا وبينها قوة تحرك الموازنة.

[1]- يوسف كرم- تاريخ الفلسفة اليونانية- مرجع سبق ذكره- ص204

[2] - عزت قرني- الفلسفة اليونانية حتي أفلاطون- جامعة الكويت- د ط- 1993م- ص168

ثالثاً- اتصال النفس بالبدن:

يقول الفارابي (إن الإنسان لمنقسم إلى سر وعلن: أما علنه فهو الجسم المحسوس بأعضائه، وقد وقف الحس على ظاهره، ودل التشريح على باطنه، وأما سره فقوى روحه)([1])

وعند الفارابي، كما هو الحال في الفلسفة اليونانية، نجد أن كمال النفس وسعادتها وبهاءها هو في أن تصير عالماً معقولاً، وأن تحاكي وتماثل وتتشبه بالعالم المعقول الذي كله خير وعدل وحكمة.

وإن كمال النفس الإنسانية هو أن تكون لديها صورة متكاملة عن العالم المعقول، وأن تكون سعيدة سعادة لا حد لها، وإن غاية ما تسعى إليه النفس هو إدراك البارئ تعالى والاتصال به.

- **ما مصير النفس بعد فناء البدن ؟ هل هي فانية معه أم باقية ؟**

إن الخلود لا يكون إلا لجوهر روحاني بسيط يدرك الخالد، أما العناصر المادية والأجسام المركبة منها، القوة الفيزيولوجية التي تخدم الجسم بما لا يرتقي إلى عالم الروح فكلها إلي فناء محتم([2]) وبما أن النفس الإنسانية ذات عنصر عقلي قادر على إدراك المعقولات والعوالم المفارقة، فهي وحدها بعنصرها العقلي تخلد دون نفس النبات والحيوان.

فنجد الفارابي في كتابه "عيون المسائل" يجزم ببقاء النفس؛ لأنها جوهر مفارق ليس فيه قوة قبول الفساد، ويقول بأن لها بعد الموت سعادة وشقا.

---

[1]- فيصل بديرعون- الفلسفة الإسلامية في المشرق- مرجع سبق ذكره- ص258

[2]- حماد فلاح الغزالي- دراسات في الفكر الإسلامي- مؤسسة ناصر للثقافة- بيروت- د ط- 1982م- ص139

يقول الفارابي (إن السعادة التي يتمتع بها أهل المدينة تختلف قدراً ونوعاً تابعاً لدرجة الكمال التي بلغوها في الحياة الاجتماعية التي تتعلق بها درجة السعادة التي ينبغي الوصول إليها)([1])

للفارابي في خلود النفس رأياً مضطرباً فهو يقول تارة إن القوى التي تدرك المعقولات جوهر بسيط، وهو مفارق للمادة بعد موت البدن، وليس فيه قوة الفساد وهو جوهر أحدي وهو الإنسان على الحقيقة([2]) ومعنى ذلك أن النفس الإنسانية لا تستطيع البقاء بعد الموت إلا إذا أصبحت عقلاً محضاً قائماً بذاته، وهي لا تنتقل من هذا البدن إلى غيره؛ لأن كل نفس مختصة بمزاج البدن الذي كانت فيه.

أما الأدلة التي ساقها الفارابي على تميز النفس من البدن، فهي أدلة ترجع في جوهرها إلى أفلاطون والأفلاطونية المحدثة وهي:

1- إن النفس الإنسانية تدرك المعقولات التي هي معانٍ كلية مجردة عن المادة، ومن حيث إن التشبيه يدرك الشبيه، فلا بد أن تكون النفس مجردة من شوائب المادة أي متميزة عن الجسم الحامل لها.

2- إن النفس تدرك الاضداد، بينما نجد أن المادة تتشكل بصورة واضحة فحسب.

3- إن النفس لو لم تكن متميزة عن الجسم لما اختلفت الأجسام فيما بينها من حيث الحركة، ولكنا نشاهد بعض الأجسام يتحرك والبعض الأخير لا يتحرك.

[1] – محمد جمعه لطفي– تاريخ فلاسفة في المشرق والمغرب– مرجع سبق ذكره– ص23

[2] – داود بيروم– الدليل في الفلسفة العربية– مرجع سبق ذكره– ص90

وهذا دليل على وجود قوة في الأجسام المتحركة لا توجد في الأجسام التي لا تتحرك([1])

وقد كانت مشكلة خلود النفس موضع جدل كبير عند الفلاسفة الإسلاميين فبعضهم يرى أن الفارابي ينكر خلود النفس والبعض الأخر يقرر أنه يثبت خلودها، والواقع أن موقف الفارابي بهذا الصدد يشبه موقف أرسطو، فأرسطو يذكر في كتاب "النفس" أن الذي يفسد في النفس هي القوة المتعلقة بالبدن وغرائزه، أما العقل بالفعل فهو خالد لا يفنى، والفارابي يذكر أن للنفس قوة الإدراك ولها فروع وقوة منبثة في البدن، والنفوس الجاهلة، وهي التي لم تصل إلى حد الكمال بمعرفة الخير الأسمى، وهي التي تفنى بفناء الجسد، لأنها لا تبقى متصلة بمطابقة الجسد ونوازعه الشريرة، أما النفوس الكاملة وهي التي عرفت السعادة وعملت على بلوغها فهي التي تخلد وتبقى بعد موت البدن.

أما أفلاطون فقد اعتبر النفس جوهراً مستقلاً عن البدن، وأن لها طبيعة مختلفة عن طبيعة البدن، وأنه ليس بين النفس والبدن علاقة اتحاد.

وبذلك يرى إن نظرية المثل تتضمن القول (بالنفس موجوده قبل اتصالها بالبدن من حيث إن هذه المثل ليست متحققة بالتجربة ولا هي مكتسبة بالحواس فلابد من قوة روحية تعقلها)([2]) وهذا يعني أن القوة الروحية توجد في عالم يماثل عالم المثل، فالنفس هي توافق العناصر المؤلفة للبدن، وليس لها وجود ذاتي فالنفس تدير البدن وتتحكم في الأعضاء وتقاوم البدن بالإرادة، فالنفس حقيقة ويدل على وجودها عالم المثل وحركة الجسم وتدبيره بمقتضى الحكمة.

[1] – فيصل بديرعون– الفلسفة الإسلامية في المشرق– مرجع سبق ذكره– ص261–262

[2] – يوسف كرم– تاريخ الفلسفة اليونانية– مرجع سبق ذكره– ص109

وكما يرى أفلاطون في علاقة النفس بالجسم ففي "محاورة فيدون" يحدد النفس (بأنها تارة فكر خالص وتارة أخرى بأنها مبدأ الحياة والحركة للجسم)([1]) ويعتبرها من جهة فكر خالص، ومن جهة أخرى مبدأ الحياة والحركة لهذا الجسم دون أن يبين ارتباط هاتين الخاصتين، فتارة يعتبرها متمايزتين تمام التمايز وتارة أخرى يضع بينهما علاقة وثيقة، فيذهب إلى أن الجسم يشغلها عن فعلها الذاتي "الفكر".

ويقول أرسطو (بأن النفس صورة للبدن، ولكنه لا يقول بفناء النفس بفناء البدن، بل يرى أن للنفوس بعد الموت سعادة وشقاء تبعًا لما جناه أصحابها في الحياة الدنيا)([2]) وبهذا إن صورة الجسم الحي توجد بوجوده وتفنى بفنائه، وأنها لا تفارق الجسم.

فالنفس عنده جزء من العلم الطبيعي فيقول: (إن الانفعالات مثل الغضب والخوف والفرح والمحبة والبغض لا يمكن أن تصدر عن النفس وحدها، ولكنها تصدر عن النفس والجسم)([3]) إن الأفعال النفسية والأجسام متعلقة بالجسم وداخلة في العلم الطبيعي، وكما أن التعقل لو أنه خاص بالنفس يكون مفتقر للتخيل ولا يتحقق من غير الجسم، وأرسطو يضع النفس والجسم جزئين لجوهر واحد متحدين اتحاد الهيولي والصورة.

[1] – المرجع نفسه– ص 110

[2]– أميرة حلمي مطر– الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها– مرجع سابق– ص309

[3] – يوسف كرم– تاريخ الفلسفة اليونانية– مرجع سابق– ص199

المبحث الثالث: قوة العقل:

1- **العقل بالقوة** فهو قوة من قوى النفس مستعدة لانتزاع ماهيات الأشياء وصورها دون موادها، فتجعلها كلها صورة لها، وتلك الصورة هي المعقول فتكون المعقولات بالنسبة لها قبل أن تعقلها معقولات بالقوة([1]) ويسمى هذا العقل بالعقل الهيولاني؛ لأنه شبه المادة الأولى التي تقبل جميع الصور.

2- **العقل بالفعل** وهو العقل الذي يتم فيه نقل المعقولات بالفعل، فإذا حصلت المعقولات بالفعل في العقل صارت له ملكة، وأصبح هو عقلاً بالفعل، وذلك بالنسبة لما تعقله من معقولات([2]) أما إذا لم يعقله منها؛ فإنها تكون بالنسبة له بالقوة، إذ أنه للمعقولات وجودين: وجود بالقوة في الأشياء قبل أن تعقل، ووجود آخر لها في العقل بعد أن يتم تحريرها عن علائق المادة

3- **العقل المستفاد** وحينما تصبح المعقولات قائمة في العقل بحيث يدركها كما لو كانت غير خارجة عن ذاته فإنه في هذه الحالة يسمي عقلاً مستفاداً([3]) إذ هو العقل بالفعل الذي عقل المعقولات المجردة، وأصبح في استطاعته أن يدرك الصور المفارقة أي تلك التي لم تكن في مادة أصلاً كالعقول السماوية، ولما كان العقل المستفاد في غنى عن المادة إطلاقاً بعكس الهيولاني والعقل بالملكة لهذا فهو وحده الجزء الخالد في النفس، وهو القريب من العقل الفعال.

[1]– محمد عبد الرحمن مرحبا– خطاب الفلسفة العربية الإسلامية– مرجع سبق ذكره– ص146

[2] – محمد علي أبوريان – تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام– مرجع سبق ذكره– ص 255

[3] – داود بيروم– الدليل في الفلسفة العربية– مرجع سبق ذكره– ص85

4- **العقل الفعال:** هو صورة مفارقة لم تكن في مادة ولا تكون أصلاً، وهو بنوع ما، عقل بالفعل قريب الشبه من العقل المستفاد، وهو الذي جعل تلك الذات، التي كانت عقلاً بالقوة، عقلاً بالفعل، وجعل المعقولات التي كانت معقولات بالقوة، معقولات بالفعل([1]) وهكذا فالعقل الفعّال يسميه الفارابي أيضاً الروح الأمين هو أخر سلسة العقول السماوية، وهو الذي يخرج المعقولات بالقوة إلى الفعل، ويخرج العقل من القوة إلى الفعل انسياقاً مع المبدأ الأرسطي العام القائم بأن كل ما هو بالقوة، إنما يخرج إلى الفعل بتأثير شيء آخر بالفعل ونسبة العقل الفعال إلى العقل الإنساني كنسبة الشمس إلى العين، فكما أن الشمس تخرج العين من الأبصار بالقوة إلى الأبصار بالفعل، فكذلك العقل الفعال يجعل العقل مدركاً بالفعل بعد أن كان بالقوة.

ويسمي الفارابي العقل الفعال "واهب الصورة" ويقصد بذلك أن هذا العقل يشتمل علي المعقولات جميعاً أي صور الموجودات، وهذه هي المثل الأفلاطونية ولكن أفلاطون يجعلها قائمة بذاتها، أما الفارابي فإنه يتابع رأي أفلوطين فيضع المثل في العقل الفعال أو عقل فلك القمر، وكان أفلوطين قد وضعها في العقل الأول الصادر عن الواحد.

وإذا كان العقل الفعال هو الذي يُمكن العقل الأسمى من الانتقال من القوة إلى الفعل، فإن المعرفة الإنسانية تصبح مرتبطة بعامل كوني خارج من النفس.

[1]– أحمد فؤاد الأهواني– في عالم الفلسفة– مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة– د ط– 2009م– ص 107–109

والعقل في الإنسان له ثلاثة أوجه، وذلك باعتبار كونه عقلاً بالقوة، أو بالفعل، أو متأثراً بالعقل الفعال، ومعني هذا في فلسفة الفارابي أن في الانسان استعداداً أو عقلاً بالقوة، وهو ينتقل إلى الفعل بواسطة المعرفة المكتسبة من إدراك الأشياء، ويصل إلى معرفة اللامادي الذي فوق الحس، والذي يسبق كل إدراك ويُحدث الإدراك نفسه.

والعقل الفعال واهب الصور لكل الموجودات السفلية يعمل على جمع هذه الصورة المتفرقة في وحدة تؤلف المحبة بين أجزائها، وهو يجمعها أولاً في عقل الإنسان، ولما كان العقل الفعّال هو واهب الصورة للمادة، فإن إمكان حصول المعرفة للإنسان، وكذلك صحة هذه المعرفة يتوقفان على أن يهب العقل الفعّال للإنسان معرفة هذه الصورة، ثم إن الصور المتفرقة للأشياء يجتمع شملها في العقل الإنساني، فيصير هذا مشابهاً لعقل الفلك الأدنى وغاية العقل الإنساني وسعادته هي أن يتحدى بعقل الفلك، وهذا الاتحاد يقربه من الله.

أما إمكان هذا الاتحاد قبل موت الإنسان فهو عند فيلسوفنا محل للريب، أو ينكره انكاراً تاماً، وأكبر ما نستطيع بلوغه في هذه الحياة هي المعرفة العقلية.

أن تقسيم العقل عند الفارابي يختلف عن أرسطو حيث أرسطو يجعل العقل عقلين هما المنفعل والفعال، بينما الفارابي ومن جاء بعده يجعلون العقول أربعة: العقل بالقوة، العقل بالفعل، العقل المستفاد، العقل الفعال.

ويقول الفارابي: (أما العقل الفعال الذي ذكره أرسطو في كتاب النفس فهو صورة مفارقة لم تكن في مادة، ولا تكون أصلا، وهو بنوع ما عقل بالفعل، قريب الشبه من العقل المستفاد)([1])

[1]– أحمد فؤاد الأهواني– في عالم الفلسفة– مرجع سبق ذكره–ص 106

ولهذا العقل مراتب يكون مرة عقلاً هيولانياً، ومرة عقلاً بالملكة، ومرة عقلاً مستفاداً، وهذه القوة التي تدرك المعقولات جوهر بسيط وليس بجسم، ولا يخرج من القوة إلى الفعل ولا يصير عقلاً تاماً إلا بسبب عقل مفارق، وهو العقل الفعال الذي يخرجه إلى الفعل وهو مفارق للمادة يبقى بعد الموت البدن، وهو الإنسان.

الخاتمة

لقد أسس الفارابي في الفلسفة العربية والإسلامية مذهباً، وهذا المذهب عرف في الإسلام باسم مدرسة الفلاسفة، وهو مذهب إسلامي ذو صبغة أفلاطونية محدثة، وتميزت فلسفته بالمنهجية، وكما أنه استمد فلسفته من الفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية.

والفارابي كفيلسوف احتل مكانة مرموقة في تاريخ الفلسفة، وقد أفاد من جاء بعده من الفلاسفة، وكما كان يسعى إلى محاولة الجمع بين مذهبي أفلاطون وأرسطو في مذهب واحد إلا أن هذه المحاولة كانت في زمانها موضع أعجاب وتقدير.

والنتائج التي توصلت إليها:

1- تستند فلسفة الفارابي إلى فلسفة أرسطو وأفلاطون، فأرسطو في تعريفه للنفس يقدم تعريفاً محدداً وواضحاً ولا يتعارض مع ديننا إسلامي.
2- لم يكتفِ الفارابي في مسألتي تحديد طبيعة النفس، وخلودها بذكر أرسطو بأن النفس صورة البدن، بل أيضاً لجأ إلى أفلاطون بأن النفس جوهر الإنسان المفارق لبدنه، وبالتالي يرفض الفارابي وجود النفس قبل وجود البدن.

3- تقسيم النفس إلى إنسانية وحيوانية ونباتية وما يربط بينها من قوى، ويصف النفس الناطقة بأنها أتم الأنفس وأرقاها، فالنفس ترتقي من المحسوس إلى المعقول بواسطة القوة المتخيلة.

4- وأهم المواضيع التي شغلت تفكير الفارابي هو موضوع العقل، فالعقول الثلاثة تابعة للإنسان وتّكون عقله إلا أنها غير كافية وحدها في تحصيل المعرفة، وبذلك لابد من وجود عقل آخر خارج الإنسان، وهو العقل الفعال حتى يُخرج النفس من مجرد أدراك الأشياء بالقوة إلى أدراكها بالفعل.

قائمة المصادر والمراجع

1- أحمد شمس الدين- الفارابي حياته، آثاره، وفلسفته- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1990م.

2- أحمد فؤاد الأهواني- في عالم الفلسفة- مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- بدون ط- 2009م.

3- أميرة حلمي مطر- الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها- دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة- ط1- 1998م.

4- جورج طرابيشي- معجم الفلاسفة- دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت- ط3- 2006م.

5- المهدي الصابري وآخرون- الفلسفة الإسلامية- المركز الوطني للتخطيط والتعليم والتدريب- بدون ط- 1993م.

6- رجاء أحمد علي- الفلسفة الإسلامية- دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة- عمان- ط1- 2012م.

7- داود بيرم- الدليل في الفلسفة العربية- دار الكتب الحديثة- بيروت- ط2- 1995م.

8- عزت قرني- الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون- جامعة الكويت- بدون ط- 1993م.

9- علي عبد الواحد وافي- المدينة الفاضلة للفارابي- نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- بدون ط- بدون س.

10- فيصل بدير عون - الفلسفة الإسلامية في المشرق- دار الثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة-بدون ط- 1980م.

11- محمد عبد الرحمن مرحبا- خطاب الفلسفة العربية الإسلامية- مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر- بيروت- بدون ط- 1993م.

12- محمد علي أبو ريان- تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية- ط1- 1990م.

13- دي بور ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة- تاريخ الفلسفة في الإسلام- دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت- ط2- 1948م.

14- محمد فلاح الغزالي- دراسات في الفكر الفلسفي- مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – بدون ط1980م.

15- محمد لطفي- تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب- المكتبة الثقافية- بدون ط- 1345هـ.

16- هنري كوربان- تاريخ الفلسفة الإسلامية- عويدات للطباعة والنشر- بيروت- ط2- 1998م.

17- يوسف كرم- تاريخ الفلسفة اليونانية – مطبعة لجنة التأليف والترجمة – القاهرة – بدون ط- 1936م.